المبحث الثالث عشر

التحكم فى الحركات الإرادية للإنسان

« كيف نتحكم فيما نريد من حركات، وكيف يتم ذلك، وما الهدف من ذلك، كل ذلك يتضح لنا فيما إذا أمعنا أيضا النظر فى مفهوم الناصية فى القرآن الكريم ».

د: رينيه استيلمان

الباحث البيولوجى وعضو الجمعية الأمريكية لأبحاث الأعجاز العلمى فى القرآن الكريم والسنة النبوية.

كلٌ منا يتكلم وينطق بكلمات عديدة، ويدرك معنى ما يقوله، وكلٌ منَّا يتحكم فى تحديد اتجاه نظره نحو وجهة معينة دون وجهة أخرى، وقد كنا إلى وقت قريب لاندرك كيفية التحكم فى هذه الآليات البيولوجية، ومع تقدم الدراسات الخاصة بالمخ والجهاز العصبى بدأنا نكتشف الميكانيكية التى تتم بها هذه العمليات الحيوية.

ولنفهم هذه الآلية التحكمية لابد أن نذكر أنَّ الأداء الحيوى لمختلف أعضاء وأنسجة وخلايا الجسم يتم من خلال مراكز التحكم فى المخ، والتى تسيطر على تلك العمليات من خلال الجهاز العصبى.

ينقسم المخ إلى مجموعة من الفصوص منها الفص القذالى، والفص الصدغى، والفص الجدارى، والفص الجبهى.

والفص الجبهى هو الذى يعبر عنه بالناصية، وقد ثبت بالأدلة الوظيفية والتشريحية تحكمه فى عمليات النطق وتكوين الكلمات وإدراك معانى هذه الكلمات، وترجمتها إلى أفعال.

ولاثبات ذلك تم استئصال الفص الصدغى لدراسة مدى تأثير ذلك على التحكم فى تكوين الالفاظ، وادراك معانيها، وقد أعطى ذلك مؤشراً واضحاً لفقدان التحكم عند اجراء عملية الاستئصال للفص الجبهى.

إنَّ ذلك التحكم الذى احتجنا لكشفه لمئات التجارب، ومئات الباحثين، قد لخصه القرآن فى جوا مع كلمه فى قوله تعالى فى الآية (٥٦) سورة هود:

﴿مَّا من دَابَّةٍ إِلاَّ هُوَ آخذٌ بنَاصيَتهَا﴾.

فالآية الكريمة تعبر يوضوح أنَّ الناصية «الفص الجبهى» أى مقدمة الفصوص المخية تمثل المركز الحساس للعديد من العمليات الوظيفية داخل الجسم.

ويعبر القرآن فى موضع آخر عن نوعية هذه العمليات فيقول الحق تعالى فى الآية (١٦) من سورة العلق:

﴿نَاصيَةٍ كَاذبَةٍ خَاطئَةٍ﴾.

فالكذب يراد به اللفظ، والخطأ يراد به الفعل، وهذا يمثل أدق وأشمل تعبير يمكن أن يعبر عن هذه الوظيفة.